شرح الأربعين نووية

الحديث السادس والثلاثون .

[عن أبي هريرة Bه عن النبي صلى ا عليه وآله وسلم قال من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس ا عنه كربة من كرب يوم القيامة ومن يسر على معسر يسر ا عليه في الدنيا والآخرة ومن ستر مسلما ستره ا في الدنيا والآخرة وا في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه ومن سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل ا له به طريقا إلى الجنة وما اجتمع قوم في بيت من بيوت ا يتلون كتاب ا ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم ا فيمن عنده ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه] رواه مسلم بهذا اللفظ .

هذا الحديث عظيم جامع لأنواع من العلوم والقواعد والآداب فيه فضل قضاء حوائج المسلمين ونفعهم بما يتيسر من علم أو مال أو معاونة أو إشارة بمصلحة أو نصيحة أو غير ذلك ومعنى تنفيس الكربة إزلتها قوله [من ستر مسلما] الستر عليه أن يستر زلاته والمراد به الستر على ذوي الهيئات ونحوهم ممن ليس معروفا بالفساد وهذا في ستر معصية وقعت وانقضت أما إذا علم مصيته وهو متلبس بها فيجب المبادرة بالإنكار عليه ومنعه منها فإن عجز لزمه رفعها إلى ولي الأمر إن لم يترتب على ذلك مفسدة فالمعروف بذلك لا يستر عليه لأن الستر على هذا يطمعه في الفساد والإيذاء وانتهاك المحرمات وجسارة غيره على مثل ذلك بل يستحب أن يرفعه إلى الإمام إن لم يخف من ذلك مفسدة وكذلك القول في جرح الرواة والشهود والأمناء على الصدقات والأوقاف والأيتام ونحوهم فيجب تجريحهم عند الحاجة ولا يحل الستر عليهم إذا رأى منهم ما يقدح في أهليتهم وليس هذا من الغيبة المحرمة بل من النصيحة الواجبة قوله : [وا في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه] هذا الإجمال لا يسع تفسيره إلى أن منه أن العبد إذا عزم على معاونة أخيه ينبغي أن لا يجبن عن إنفاذ قول أو صدع بحق إيمانا بأن ا تعالى في عونه وفي الحديث : فضل التيسير على المعسر وفضل السعي في طلب العلم ويلزم من ذلك فضل الإشتغال بالعلم والمراد العلم الشرعي ويشترط أن يقصد به وجه ا تعالى إن كان شرطا في كل عبادة قوله A : [وما اجتمع قوم في بيت من بيوت ا يتلون كتاب ا ويتدارسونه بينهم] هذا دليل على فضل الإجتماع على تلاوة القرآن في المساجد و [السكينة] ها هنا قيل : المراد بها الرحمة وهو ضعيف لعطف الرحمة عليها وقال بعضهم : السكينة الطمأنينة والوقار وهذا أحسن وفي قوله [وما اجتمع قوم] هذا نكرة شائعة في جنسها كأنه يقول : أي قوم اجتمعوا على ذلك كان لهم ما ذكره من الفضل كليه فإنه لم يشترط A هنا

فيهم أن يكونوا علماء ولا زهادا ولا ذوي مقامات ومعنى [حفتهم الملائكة] أي حافتهم من قوله D { حافين من حول العرش } أي محدقين محيطين به مطفين بجوانبه فكأن الملائكة قريب منهم قربا حفتهم حتى لم تدع فرجة تتسع لشيطان قوله [وغشيتهم الرحمة] لا يستعمل (غشي) إلا في شئ شمل المغشى من جميع أجزائه قال الشيخ شهاب الدين بن فرج : والمعنى في هذا فيما أرى أن غشيان الرحمة يكون بحيث يستوعب كل ذنب تقدم إن شاء ا تعالى قوله [وذكرهم ا فيمن عنده] يقتضي أن يكون ذكر ا تعالى لهم في الأنبياء وكرام الملائكة وا أعلم